لبنان

سهيل ادريس

بيان للمثقفين

باسم اتحاد الكتاب اللبنانيين وضع الدكتور سهيل ادريس نص البيان والبرقيات التالية التي وقعها المثقفون اللبنانيون والعرب المقيمون في لبنان في اجتماع عام عقد صباح الثامن من تشرين الاول في دار نقابة الصحافة اللبنانية :

« ان المثقفين اللبنانيين والمثقفين العرب المقيمين في لبنان ، المجتمعين في دار نقابة الصحافة اللبنانية بدعوة من اتحاد الكتاب اللبنانيين ، يحيون الجيوش العربية المصرية والسورية وسائر الفصائل العربية ورجال المقاومة الفلسطينية في حرب التحرير العربية التي ترد الى الانسان العربي ايمانه بمقدرته على النضال من اجل حقه في الحرية والكرامة .

ان الجندي العربي الذي يخوض الآن اشرف معركة في سيناء وعلى مرتفعات الجولان يجسد مطامح الانسان العربي كلها في التحرر من كل الوان الانسحاق التي مارستها عليه عهود متطاولة من الاستعمار والتخلف والاقطاع والرجعية ، ومن صنوف الارتهانات التي حالت دون انطلاق طاقاته الاصيلة لخلق المجتمع العربي الجديد الذي يستطيع المساهمة في الحضارة الانسانية الراهنة .

وان من شأن هذه المعركة ان تحشد كل طاقات هذا الانسان العربي ، على كل صعيد ، وهي فرصة قد لا تتيحها له في المستقبل ظروف الملابسات والمساومات الدولية . من هنا كان ايماننا بوجوب المضي في هذه المعركة حتى النهاية ، وعدم الخضوع لاية ضغوط سياسية عسكرية . ذلك ان الشعوب العربية لم تكن مستعدة مثلها هي اليوم لكل التضحيات التي تطلب منها ، كما انها لن تغفر لاية دولة عربية أي تخاذل او تراجع او احجام عن تقديم كل ما تملك من اجل المعركة .

لهذا يدعو المثقفون اللبنانيون والعرب الى :

١ ـ مشاركة كل الدول العربية بجيوشها وطاقاتها في المعركة وفي صورة خاصة الجيش الاردني لاهميته الاستراتيجية .

٢ ـ حماية المقاومة الفلسطينية وتمكينها من القيام بدورها الكبير على الحدود العربية وداخل الارض المحتلة .

٣ ـ قطع النفط عن اية دولة اجنبية لا تساند الحق العربي مساندة صريحة ، وتحديد موقف صريح من مصالح اية دولة اجنبية لا تؤيد المطالب العربية المشروعة .

والمجتمعون مؤمنون أعمق الايمان بدور الكلمة العربية المسؤولة في هذه المعركة ، وهم واثقون من ان الادباء والشعراء والصحافيين العرب سيضطلعون بمسؤوليتهم على أكمل وجه في مشاركة الجماهير في الدفاع عن الحقوق العربية وحث اصدقائهم من ادباء العالم الاحرار والمستشرقين على المشاركة في دحض زيف الدعاية الصهيونية وشرعية نضال الشعوب العربية وعلى رأسها الشعب الفلسطيني لاسترداد الارض المغتصبة .

ويعتبر المجتمعون انفسهم مجندين بكل طاقاتهم الفكرية الى جانب رفاق السلاح البواسل ، وسيظل اجتماعهم مفتوحا لتقديم كل ما يتطلبه الموقف المصيري » .

وقرر المجتمعون ارسال البرقيات الآتية :

« سيادة الرئيس أنور السادات :

المثقفون اللبنانيون والعرب المجتمعون في لبنان يهتفون تحية لكم في قيادتكم لمعركة الشرف والتحرير ويعلنون تجندهم لخدمة المعركة بسلاح الكلمة المناضلة الى جانب الجندي العربي المصري البطل الذي يشق طريق النصر العربي العظيم » .

« سيادة الرئيس حافظ الاسد :

المثقفون اللبنانيون والعرب المجتمعون في لبنان يهتفون تحية لكم في قيادتكم لمعركة الشرف والتحرير ويعلنون تجندهم لخدمة المعركة بسلاح الكلمة المناضلة الى جانب الجندي العربي السوري البطل الذي يشق طريق النصر العربي العظيم » .

« الاخ ابو عمار :

نحن المثقفين اللبنانيين والعرب المقيمين في لبنان رفاق كمال ناصر وغسان كنفاني وسائر شهداء الثورة الفلسطينية نحيي دور المقاومة في حرب التحرير ونجند طاقاتنا لمشاركة ابطال الفداء في معركة المصير الكبرى » .

« جلالة الملك حسين :

نناشدكم وضع كل امكاناتكم في المعركة التي تخوضها الجيوش العربية الباسلة » .

ووقع البيان والبرقيات السادة : سهيل ادريس ، ادونيس ، نزار قباني ، احمد ابو سعد ، ناجي علوش ، انطوان فرنسيس ، منير

بعلبكي ، غسان شرارة ، انصاف الاعسر ، هنري الكك ، عارف الريس ، سمير الصايغ ، محمد بنجك ، بلند الحيدري ، نزيه هاشم ، احمد بهاء الدين ، كامل زهيري ، رياض طه ، السيد الغضبان ، حبيب نحولي ، نسيب نمر ، راجي عشقوتي ، رشيد ياسين ، علي ابو حيدر ، جاد الحاج ، حسن الطاهر زروق ، محمد كشلي ، وصال خالد ، سفيان الرمحي ، زهير هواري ، بكر الشرقاوي ، معين احمد حمود ، سمير تنير ، محمد دكروب ، منير العكش ، طلال سلمان ، عبد الرحمن منيف ، مازن البندك ، محمد عودة ، حلمي التوني ، رجاء النقاش ، اميرة الزين ، سامي الجندي، كاظم حطيط ، شربل داغر ، أليس حنينة ، حسن زبيب ، رجاء نعمة ، ميشال سليمان ، ميشال عاصي ، غالي شكري ، عايدة ادريس .

* * *

وباسم اتحاد الكتاب اللبنانيين وجه الدكتور سهيل ادريس الى الرئيس العراقي الهيب احمد حسن البكر البرقية التالية صباح ١١ تشرين الاول :

« اتحاد الكتاب اللبنانيين والمثقفون العرب في لبنان يحيونكم بحرارة على مشاركة قواتكم الباسلة في حرب التحرير والشرف مؤمنين بدوركم الكبير في المعركة » .

انسان عربي جديد

عبور الجندي المصري لقناة السويس واقتحام الجندي السوري لمرتفعات الجولان سيولدان انسانا عربيا جديدا . لن يكون هذا الانسان ، طبعا ، منقطع الجذور بماضيه وتراثه . ولكنه سيكون صاحب رؤية مستقبلية جديدة تتكون اولا من الوان الآلام الكبيرة التي عاشها الوجدان العربي من هزائم ربع القرن الماضي ، وثانيا من آفاق الاسهام الحضاري الذي ما انفك هذا الانسان العربي مدعوا الى المشاركة فيه .

لقد كان الاحساس بالهزيمة المتطاولة يؤدي في ضمير المواطن العربي الى ما يشبه الانسحاق العاجز . وخطوة الجندي العربي الجديدة ، مدفوعة بنداء الجماهير العربية من مثقفين وعمال ، ترد لهذا الانسان ثقته بالطاقة التي يملكها لخلق مجتمع جديد . ولن يكون نضاله القادم هينا ، بل سيكون موازيا لكل قسوة تحقق له لونا من ألوان النصر ، بقدر ما سيكون نصره صعبا ، سيكون نضاله لتحقيق امكانياته الذاتية طويلا وقاسيا حتى يضمن مستقبلا جديرا بذلك النصر وهذه الطاقة .

والانسان العربي سيتطور ويعمق ويشارك في هذا النضال ، رغم كل المعوقات وأصناف القعود والتخاذل ، ليصبح نموذجا كاملا للانسان العربي ، لان مصيره مرتبط جذريا وعضويا بالامة العربية كلها .

الاخبار
١٣ تشرين الاول

انسان سليم معافى

أعتقد ان بدء تحرير الارض العربية في سيناء والجولان من الاحتلال الصهيوني يعني بدء تحرير الانسان العربي من احتلال التخلف والانسحاق وعقدة النقص التي حرمته طوال ربع قرن من استغلال طاقاته لتحقيق ذاته .

وليس مهما ان يحرز العرب في هذه المعركة كامل النصر ، أو حتى ان يتعرضوا فيها الى هزائم وانتكاسات ، بل المهم ان الخطوة التي قاموا بها قد حققت لهم القضاء على عقدة النقص وردت لهم الايمان بقدرتهم على مواصلة النضال بعد ان بلغوا مرحلة اليأس او ما يشبهها .

ان الانسان العربي يولد اليوم من جديد ، وهو يولد سليما معافى ، وقد كانت العافية الروحية هي التي يفتقر اليها ليضع اساسا متينا لمجتمع عربي جديد يتمتع بمزايا المجتمعات الانسانية الحضارية .

النهار
١٤ تشرين الاول

نداء الى المثقفين في العالم

وضع الدكتور سهيل ادريس ، باسم المثقفين اللبنانيين والعرب الموجودين في لبنان ، نداء باللغتين العربية والفرنسية الى المثقفين الفرنسيين والاوروبيين ، أرسل الى الصحف الفرنسية والاوروبية ومكاتب الجامعة العربية في أوروبا . وفيما يلي نص النداء واسماء الكتاب الموقعين عليه : (١)

ان المثقفين اللبنانيين والعرب الموقعين يهمهم ان يؤكدوا ، مرة اخرى ، للمثقفين الفرنسيين والاوروبيين ، ان الحرب التي يخوضها العرب اليوم ليست ولا يمكن ان تكون الا حرب تحرير . ذلك ان الدول والشعوب العربية قد استنفدت ، كما اصبح معروفا ، جميع الوسائل لانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ، ولكن حكام اسرائيل الذين يمثل موشي دايان الى ابعد حد روح التوسع والصلف والسيطرة لديهم ، قد رفضوا جميع القرارات الدولية والحلول المقترحة وواصلوا الاعتداءات والاستفزازات ، بحيث لم يجد العرب امامهم ، بعد انتظار مرهق طويل ، الا طريق الحرب لاستعادة ترابهم المغتصب ، واعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المشرد .

وها هي اسرائيل تلجأ اليوم ، في هذه الحرب المفروضة على الضمير العربي ، الى ضرب الاهداف المدنية والمستشفيات والمراكز الثقافية ، حتى ان ممثليها في الاوساط الدولية يجدون أنفسهم مجبرين على الاعتذار عن ذلك ، وهو عذر غير مقبول ، لان هذه الاعتداءات تتكرر كل يوم تقريبا . وهذا دليل جديد على ان هذه الدولة تتحدى كل الشرائع الدولية والقوانين الانسانية تبريرا لاستمرار احتلالها بدعوى حقوق تاريخية مزعومة تهدف الى توطين جميع اليهود في أراض تمتد من النيل الى الفرات .

ان الحرب المستمرة في العالم العربي منذ ربع قرن ، بسبب الاحتلال الاسرائيلي وتشريد الشعب الفلسطيني ، تحول دون انصراف العرب الى تطوير مجتمعهم وتنميته والقضاء على مظاهر التخلف فيه ،وهي كلها أهداف يسعى المثقفون العرب الى تحقيقها . وليس العرب هم المسؤولون عن هذا الوضع ، بل المسؤول عنه الدول التي تشجع اسرائيل على العدوان ، وعلى رأسها الولايات المتحدة الاميركية . وان المثقفين الفرنسيين الذين يؤمنون بالعدل والمساواة ويدافعون عن المثل الحضارية العريقة مدعوون ، هم وسائر المثقفين في العالم ، ان يرفعوا اصواتهم لدعم العرب في نضالهم من اجل حريتهم وسيادتهم على ارضهم وسعيهم الى احلال السلام العادل

(١) نشرته عدة صحف فرنسية منها « لوموند » و « لومانيتيه » و « لاكروا » .

القائم على وجوب الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية المحتلة وصيانة حقوق الشعب العربي الفلسطيني القومية ، وهذه هي الوسيلة الوحيدة لعودة الامن والاستقرار الى هذه المنطقة الهامة من العالم .

ان المثقفين اللبنانيين والعرب يهيبون بادباء فرنسا واوروبا ومثقفيها ان يدعموا الشعوب العربية في نضالها لتحرير ارضها وان يشجبوا اعتداءات القوات الاسرائيلية على الاهداف المدنية والمنازل الآمنة التي تتسبب في قتل النساء والاطفال والشيوخ .

ان هذه مسؤولية تقع على عاتق المثقفين الفرنسيين والاوروبيين الذين دعموا في السابق نضال الجزائريين والكوبيين والفيتناميين ، ونحن نأمل ان يضطلعوا بهذه المسؤولية التاريخية .

التواقيع :

كمال جنبلاط ، سهيل ادريس ، ادونيس ، خليل حاوي ، نزار قباني ، كامل الزهيري ، ابراهيم عامر ، رجاء النقاش ، ميشال سليمان ، ميشال عاصي ، احمد سويد ، احمد ابو سعد ، فؤاد الخشن ، محمود درويش ، موريس صقر ، كلوفيس مقصود ، غادة السمان ، بشير الداعوق ، عبد الوهاب الكيالي ، منير بعلبكي ، عبد المجيد الرافعي ، فريد جبران ، زاهر الخطيب ، فايز القزي ، فؤاد طحيني ، رياض طه ، غسان شرارة ، جبران مجدلاني ، سامية توتنجي ، مروان حمادة ، سمير فرنجية ، كريم مروة ، بهيج عثمان ، نخلة مطران ، ديزي الامير ، حبيب صادق ، محسن ابراهيم ، عايدة ادريس ، محمد كشلي ، صادق جلال العظم ، فواز طرابلسي ، محمد عطا الله ، قسطنطين زريق ، ناجي علوش ، منح الصلح ، سمير صايغ ، عارف الريس ، عصام محفوظ ، انسي الحاج ، شوقي خير الله ، البير منصور ، عصام نعمان ، خالدة سعيد ، محمد عودة ، حلمي التوني ، جوزف مغيزل ، باسم الجسر ، واثق أديب ، نقولا الفرزلي ، حليم جرداق ، منى سعودي ، بول خوري ، ريمون جبارة ، وليد غلمية ، برج فازيليان ، بول غيراغوسيان ، رفيق شرف ، رياض فاخوري ، غالي شكري ، امين الحافظ ، ليلى عسيران ، اميلي نصر الله ، محمد دكروب ، ميشال اسمر ، حسني المجذوب ، الياس شاكر ، نزار مروة .

نضال المثقفين

الحقيقة ان الثقافة العربية المعاصرة ليست قاصرة الارتباط بالصراع العربي ـ الاسرائيلي ونتائجه وتفاعلاته ، بل هي مرتبطة بكل صراع عالمي وشديدة الاهتمام بجميع معارك التحرر في العالم . ذلك ان صراع العرب مع اسرائيل ليس الا جزءا من معركة التحرير العالمية ، هذه المعركة التي تتواجه فيها القوى النامية مع قوى الاستعمار والاستغلال .

من هنا تأتي النظرة الشمولية للمثقف العربي ، ومن هنا كانت ثقافتنا المعاصرة تعبيرا عن نضال المثقفين ، على اختلاف الوانهم ، ضد الصهيونية والاستعمار ، وكذلك ضد الظلم والقهر والاقطاع والعبودية .

والسؤال المطروح هنا : هل ثمة واجبات تترتب على المثقف العربي في هذه المرحلة ؟

لسنا من المؤمنين بعبارة « واجبات المثقف » ، فهي توحي بان هناك (الزاما له) بأن يقوم بعمل ما ، او بنشاط معين . والحق ان الكاتب يفقد كل قيمته اذا فرض عليه توجيه ما من خارج ذاته .

ان الكاتب الحقيقي « لا يلتزم » الا بضميره ووعيه . وهذا الضمير هو جزء من ضمير شعبه ، وجزء من وجدان الامة . فلئن عاش الكاتب هذا الوجدان ، فان نتاجه سيكون حتما نابعا من الشعب ومنصبا فيه .

واذا كان الكاتب العربي الصادق قد التزم قضية شعبه منذ بدء الصراع كلها ، بمعنى ان الكاتب الملتزم لا يكون فحسب منفعلا بالحدث من ان يظل على التزامه هذا في المرحلة الجديدة من هذا الصراع : ان نتاجه سلسلة متصلة تعبر عن تطور الوجدان الشعبي عبر مراحل الصراع كلها ، بمعنى ان الكاتب الملتزم لا يكون فحسب منفعلا بالحدث الراهن من حيث التعبير والتصوير ، بل هو بوعيه العميق، يستشرف الآتي ويرهص بالمستقبل .

من هنا يكون عمل هذا الكاتب ، مهما تغيرت الاحداث في محيط مجتمعه وتناقضت ، كلا متكاملا مترابط الاجزاء ، معبرا عن الحاضر والمستقبل معا .

من اجل ذلك نعتقد ان المثقفين العرب الذين اخذوا ، بعد هزيمة حزيران ، يصورون أزمة الانسان العربي بانها ازمة «حضارية» ، يقفون اليوم في طريق مسدود ، لانهم لم يعوا وعيا عميقا حقيقة هذا الانسان العربي الذي يخرج اليوم ، في المعركة الناشئة ، انسانا سليما معافى لا يعاني أي تخلف حضاري .

هذا الانسان لم يكن في الحقيقة يعاني الا انسحاقا من ضغوط الاستعمار والقهر والرجعية ، وهي كلها طبقات خارجية لم تمس « روحه » بأي اذى .

وفي الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، ظلت هذه الروح نقية غير ملوثة ، والمثقفون الحقيقيون هم الذين يدركون هذه الحقيقة ، فيعبرون عنها في انتاجهم تعبيرا ينم عن ان « العربي » قد يصاب بالهزائم ولكنه لا يستسلم ، وقد يعاني الازمات ولكنه لا يخضع لها ولا ييأس .

هؤلاء المثقفون يواصلون اليوم طريقهم في التعبير عن حقيقة الانسان العربي ، ولن يكون انتاجهم في تصوير انتصارات هذا الانسان ، في هذه المرحلة الجديدة من صراعنا مع الصهيونية والاستعمار ، الا تتمة لانتاجهم السابق الذي كان يعبر عن ايمانهم بأن هذا الانسان كان دائما « حضاريا » ، بالرغم من عصور التخلف والانحطاط ، وانه مدعو ابدا لان يلعب دوره الهام في الحضارة الانسانية الجديدة .

الآداب
٢٢ تشرين الاول

المقاتل يقرأ للمقاتلين

أجرت رنيه فرنكودس مع رئيس تحرير « الآداب » المقابلة التالية :

□ دكتور ادريس ، بصفتك امين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، هل لنا ان نعرف ما هو الدور الذي قام او يقوم به اتحاد الكتاب في الظروف الحالية ، وبالتالي ما هي الخطوات الفعلية ؟

● في العامين الماضيين كان اتحاد الكتاب اللبنانيين ذا حضور واضح في مختلف المناسبات الوطنية والقومية . وكان صوته من الاصوات الرصينة الواعية في القوى الوطنية والتقدمية في لبنان والعالم العربي ، وقد اصدر كما هو معروف ، الكثير من البيانات التي تعبر عن رأيه في الاحداث تعبيرا ينسجم مع مطامح الجماهير اللبنانية والعربية ، ولا شك في ان موقفه من حركة الطلاب والمثقفين والصحافيين المصريين جزء من اهتماماته بقضية المعركة التي تخوضها جميع القوى الواعية في الوطن العربي ، وحين اعلن الرئيس انور

السادات وقف المحاكمات عن الطلبة واعادة الصحافيين والكتاب المعروفين ارسل اتحاد الكتاب برقية يحيي فيها هذا الموقف الذي يتيح للمثقفين المصريين فرصة الاستمرار في المشاركة في المعركة . وكذلك فحين قامت الحرب الاخيرة في ٦ تشرين ١٩٦٣ بادر الاتحاد الى القيام بدوره وواجبه فدعا جميع المثقفين اللبنانيين والكتاب والصحافيين العرب المقيمين او الموجودين في لبنان الى لقاء عاجل ، حضره في دار نقابة الصحافيين زهاء مئة اديب وشاعر وصحفي . وعرضنا في هذا اللقاء رؤية سريعة لما يستطيع الكتاب القيام به في هذه المعركة ، وتقدمنا بجملة اقتراحات تنبع كلها من ايماننا بالتعبئة الفكرية والمعنوية والتهيئة النفسية لحرب التحرير ، وكان بياننا واضحا في هذا الاتجاه ، كما ان برقياتنا الى الرؤساء كانت هتاف تحية لخوضهم هذه المعركة التي يتشوق اليها الانسان العربي منذ ربع قرن ليستكمل تحقيق امكاناته .

□ ماذا تظنه يستطيع الاديب او الفنان ان يفعل في زمن الحرب ؟

● مهمة الكاتب في الدرجة الاولى هي ، حسب رأيي ، ان يكتب بوحي من ضميره عما توحيه له الاحداث وما يستشرفه من مستقبل ، وقد دعونا الى ان يجند الكتاب انفسهم للكتابة والانتاج في هذا الاتجاه . والحقيقة انه ليس مهما ان ندعو ، فالكاتب الملتزم لا بد من ان يستجيب لنداء وجدانه اذا كان يعيش حقا قضية شعبه وامته . وانما كان المقصود من دعوتنا ان نجمع جهودنا في الدعوة الى حشد القوى والطاقات المعنوية . وقد حدث ان ادرك الصديق غسان شرارة ما في هذه الدعوة من صدق وعمق وضرورة فأعلن استعداده لان يضع بتصرف واشراف اتحاد الكتاب اللبنانيين ملحقا يوميا عن « البلاغ » اقترحنا له عنوانا (جريدة المعركة) ونأمل ازالة العوائق التي قد تعترض تحقيق هذا المشروع الهام . وبهذا سيتاح للكتاب اللبنانيين واخوانهم العرب ان يقوموا بدور هام في هذا الميدان هو دور الحداء للمعركة ولابطالها من الجنود العرب .

□ كف يتبلور جهد الكتابة هذا ، وما هي الموضوعات التي يطرحها ؟

● هذا يتعلق بالرؤية الخاصة للمعركة لدى كل كاتب وفنان ، فهناك مثلا من يود التأكيد على أهمية البدء بهذه المعركة واعتبارها خطوة خلاص بالنسبة للانسان العربي ، بمعنى ان الاستمرار في المعركة هو الواجب الاكبر الذي يدعو اليه ، والداعي الى هذه الفكرة من الكتاب يتصور دون ريب الضغوط السياسية والعسكرية سواء تجلت في قرارات تتخذها الامم المتحدة او مجلس الامن ، او في تهديدات من قبل اساطيل الدول الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة .

انني شخصيا اعتقد ان الجندي العربي الذي عبر قناة السويس يؤمن أعمق الايمان بانه لن يتراجع ولن يقف الا حين يبذل روحه ، وهو يبذلها ليأتي بعده من يكمل مسيرته ، وهذه التضحية والفداء ليسا في التحليل الاخير الا رمزا لارادة التقدم ، فاذا تخيل الكاتب هذا البطل في ميدان المعركة فسيتبنى قضيته التي يدافع عنها بالسلاح والروح وسيدعو الكاتب الى الدفاع عنها بقلمه . وهنا تندمج البندقية بالقلم ويتجلى دور الكاتب الحقيقي . واعتقد انه في الاحداث والتفاصيل والصور التي تنشرها الصحف وتذيعها التقارير مادة غنية جدا يستطيع الكاتب او الشاعر ان يستوحيها للانتاج ! كأن يتناول كاتب او شاعر قصة بطولة في الميدان فيجسدها في عمل فني يشكل جزءا من ادب المعركة . وهكذا من جهة ثانية ، يكون دور الاديب هو انتاج وثيقة تاريخية او شهادة صادقة عن هذه المعركة وهذه الفترة من حياة الامة .

□ في الآداب العالمية نماذج لادب الحرب ، وكان احدثها أدب الحرب الفيتنامية .. في هذه الآداب يتوجه الادباء والفنانون الى جبهات القتال ليعيشوا ويكتبوا ويقدموا فنهم لجماهير الجنود.. فهل ترى ان الادباء العرب يستطيعون القيام بهذا الدور ، خاصة وان ادب الحرب الجزائرية نموذج عربي تحقق بالفعل ، ام ان على الاديب ان يكتفي بما تنشره الجرائد والمجلات والاذاعات ؟

● هناك كثيرون من الادباء العالميين عاشوا في جبهات القتال وانتجوا ادبا عظيما بوحي مما عاشوه ، مثلا همنغواي ، نيرودا ، مالرو وسواهم ، ونعتقد ان فرصة الحرب الحقيقية التي يخوضها العرب اليوم هي فرصة ذهبية تتاح للكتاب العرب الملتزمين . ولا ريب في ان الكثيرين منهم يتمنون ان تتحقق لهم هذه الفرصة لكي يعيشوا فترة مع الجنود في الجبهات ، لا سيما وان هذه المعركة مدعوة الى ان تكون طويلة . وأسمح لنفسي هنا ان اذكر اني بايمان من هذه الفكرة سبق لي ان عشت بضعة ايام مع مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين في الاغوار وكتبت بعد ذلك مسرحيتي « زهرة من دم » ، أذكر ذلك لأؤكد بأن معايشة الاديب للمعركة امر لا غنى عنه حين يأخذ هذا الاديب على عاتقه ان يكون شاهدا صادقا لقضايا أمته .

□ هل ترى أن الادب العربي الحديث قد مهد الوجدان العربي لهذه الحرب ؟

● لا شك في ذلك مطلقا ، فان ما انتجته هزيمة حزيران ٦٧ من أثر في النفس العربية عكسه أدبنا الحديث بصورة واسعة وعميقة ، ولقد صدرت آثار عديدة في القصة والرواية والشعر وكلها تنقل بصدق وعمق الحزن الذي خلفته الهزيمة ، وحين يكتب نزار قباني مثلا « هوامش على دفتر النكسة » او حين يكتب احمد عبد المعطي حجازي « مرثية للعمر الجميل » ويكتب محمود درويش « سرحان يشرب القهوة » وأدونيس « عن حرب الطوائف الجديدة » فانما يستلهمون جميعا موضوعاتهم من هزيمتنا ، وحين يقرأ العربي هذه الاعمال ويحزن لما صار اليه الانسان العربي من مذلة وهوان ، فان وجدانه يختزن ردا بالغا يتكون من الرفض لوضعه والتشوق الى عمل يزيل به شعور العار هذا او عقدة النقص . والجندي العربي قارىء من هؤلاء القراء ، ولا بد من ان يتأثر بالغ التأثر لهذه الصورة التي يقدمها الاديب ، وهكذا يكون التفاعل بين الكاتب والقارىء والجندي ، وفي الانتاج القصصي الذي كتبه كثيرون من القصاصين العرب بعد ٥ حزيران امثال : سليمان فياض ، زكريا تامر ، غادة السمان ، محمد خضير ، صلاح عيسى ، عبد السلام العجيلي وغيرهم تقريع للذل وتفتيح للوعي والوجدان العربي ، ولا ننسى في هذه اليقظة الاعمال المسرحية التي شاهدناها في بيروت او دمشق او القاهرة او بغداد لكتاب مسرحيين امثال سعد الله ونوس ، علي سالم ، عصام محفوظ ، ومحمد الماغوط وسواهم .

□ في رأيك ، هل في تراثنا من ادب عربي ما يفيد في شحن الوجدان العربي اليوم وخاصة في الشعر ؟

● في تراثنا الادبي العربي صور كثيرة لاثر الحروب والحركات الثورية ، ولكن طبيعة المعارك القديمة قد لا تجعل هذه الآثار صالحة للاستيحاء ، وربما كان من الافضل لادبائنا المحدثين ان يستلهموا البطولات العربية القديمة كرمز لشجاعة المقاتل العربي وبسالته ، وتغير طبيعة المفهوم الادبي والتأثير الفني يجعل من الصعب ان نبحث او ان نلتمس في تلك الآثار الادبية القديمة ما يفيدنا اليوم ، فربما كانت همسة صغيرة عن حادث بطولي في احدى معاركنا اليوم اعمق تأثيرا في نفس القارىء من قصيدة تجلجل بها القوافي والابيات . أقصد الى القول ، ان مقومات الفن في الانتاج الحديث تختلف عنها

في الانتاج القديم من حيث الايحاء والتصوير والتقنية الفنية . على اننا لا ننسى هنا نتاج عدد من الشعراء المناضلين الذين كانوا رواد الشعر النضالي والمقاوم في القرن العشرين ، هؤلاء لا يمكننا ان ننسى اشعارهم التي ستبقى تبعث فينا الحب والحماسة والتمجيد .

□ دكتور ادريس ، كيف تتصور ان يكون الانتاج الادبي في اثناء هذه المعركة او بعدها ؟

● الواقع انه يصعب على الاديب او الفنان ان ينتج اثرا فنيا ناضجا ومتكاملا في اثناء المعركة ، وما قد ينتجه في هذه الفترة يكون اقرب الى الانطباعات منه الى العمل الفني الخالص ، والحقيقة ان معظم الآثار الادبية الناضجة انما تكتب بعد انقضاء الحدث ، على ان النضج الفني اذا اتيحت له فرصة زمنية ونفسية طويلة فانه سيتوفر في الانتاج الادبي المقبل ، لذلك نتوقع ان يشهد ادبنا العربي الحديث اثارا هامة بعد هذه المعركة المصيرية التي تخوضها الشعوب العربية لا سيما اذا طالت هذه الحرب .

البلاغ
٢٢ تشرين الاول

بيان حول الحرب ..

بعد وقف اطلاق النار وقبول مصر وسوريا به ، اشترك الدكتوران سهيل ادريس وأدونيس ومحمود درويش في وضع البيان التالي الذي وقعه عدد من الكتاب :

« نحن المثقفين اللبنانيين والعرب الموقعين ، نعبر عن تقديرنا العظيم للتضحيات البطولية التي قدمتها مصر وسوريا وجيشاهما الباسلان في هذه الحرب الهادفة الى تحرير الارض المغتصبة ونحيي الوحدة التي تجلت حول هذا الهدف بين العرب جميعا ، شعوبا وجيوشا . والواقع ان هذه الوحدة ، مدعومة بقوى التقدم والحرية والاشتراكية في العالم ، ادت الى اجبار اسرائيل على القبول بالانسحاب الى خطوط ما قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ ، مع تحذيرنا بأن هذا القبول قد يبيت غدرا لم يكن العدو يوما بعيدا عنه . وقد كانت الشعلة الثورية التي تمثلها المقاومة في اصل تلك الوحدة .

ونحن اذ نعتبر ان المقياس الاول لسلامة اي عمل عربي في هذه الفترة بالذات هو تعزيز وحدة الارادة العربية ووحدة النضال العربي، وتجنب كل ما يمزق هذه الارادة وهذا النضال ، صادرين في ذلك عن ايماننا العميق بطاقة الشعوب العربية وقدرتها على مواصلة الكفاح الذي يصون سيادتها على ارضها ومصيرها ، نؤكد انه ليس في مقدور اية قوة او تسوية ان تمنع استمرار هذه الطاقة ونموها لتحقيق التحرر الكامل من الصهيونية والامبريالية ، او تخمد اللهب الذي اختزنته جماهير الامة العربية والشعب الفلسطيني طوال ربع قرن وأطلقته المقاومة » .

سهيل ادريس ، أدونيس ، منير بعلبكي ، خليل حاوي ، شفيق الحوت ، محمود درويش ، ابراهيم سلامة ، ميشال سليمان ، الياس شاكر ، موريس صقر ، منح الصلح ، رياض طه ، ميشال عاصي ، احسان عباس ، نزار قباني ، محمد كشلي ، كريم مروة ، جوزف مغيزل ، كلوفيس مقصود .

الكلمة في المعركة

أجرى عاصم الجندي ، المحرر الثقافي لمجلة « الدستور » اللبنانية اللقاء التالي مع الدكتور سهيل ادريس وبلند الحيدري :

كان موضوع الجلسة : هناك ثلاث مراحل : ما قبل المعركة ، واثناءها ، وما سيتلوها . فما هو دور الاديب والفنان في كل منها ، وخاصة على الصعيد المستقبلي ؟

وقد بدأ الحديث الشاعر الحيدري بقوله :

اعتقد بأن المثقف العربي ، والمتمثل في الدرجة الاولى بالشاعر والكاتب ، لم يلعب بصورة عامة دوره كما كان يجب ان يلعبه . وربما السبب الرئيسي في ذلك يعود الى ضيق ادراك الشاعر والكاتب للطبيعة السياسية القائمة وراء الاشياء . فمهمة الاديب في مرحلة كهذه ليست اثارة الحماسة . فكثيرا ما تكون الحماسة للقضية خالية من مواكبة حقيقية للفعل ، كما حدث في ادبنا قبل ٦٧ . وكان اثر ذلك سيئا جدا لاننا استعضنا عن ساحة القتال على الارض بساحة قتال تقوم على المفردة وبيت الشعر . ونمنا في هذه الساحة سنوات حتى كانت الـ ٦٧ .

وفي هذا العام حدث تحول معاكس . صار الادب ، كل الادب ، عبارة عن جلد ذاتي مبالغ فيه ، على مرأى من التاريخ والعصر . فنحن متهمون بالجبن تارة وبالخيانة تارة . ولم يوضح الاديب حقيقة التجربة التي مرت بها الامة ، حتى كدنا بالفعل نصل الى هذا الحس بالادانة والتهمة . وباننا بالفعل أمة متخلفة . ولاسرائيل أن تعيش بما عكس عليها من ادعائية التقدم ، في الساعة التي يعرف الاديب جيدا بأن اسرائيل تقوم على عنصرية من القرن الحادي عشر .

وما نريده اليوم من الاديب هو ان يعيش واقعه سياسيا ، لا شاعرا تخدعه الصورة وتجره وراءها الكلمة الرنانة ، بل الوعي الكامل لكل جوانب المعركة . ولكي يدرك هذا الواقع ، عليه ان يعايشه معايشة أصيلة وبالتزام كامل . والا سنضخم النصر حتى يبتلعنا ، ولا يعود لنا وجه في نصر قادم ونصر بعده . انني اتهم كل أدبنا الماضي الذي خدعنا . لقد اوسعونا جلدا ، تحديث المستنقعات والجيف ، وصوروا شعبنا على انه دون الشعوب فاطبة ، وانه بلا حضارة . وأعتقد ان على الكثيرين ان يراجعوا حساباتهم من جديد ، وفي ضوء وعي وادراك سياسيين ضروريين .

وقال الدكتور ادريس :

أعتقد ان صديقي بلند الحيدري كان في رأيه حاسما وقاطعا اكثر مما ينبغي . وانا أصلا اؤمن بأن كل نتاج ادبي انما هو محصلة التأثير الاجتماعي على وجدان الكاتب . من هنا عدم استطاعتنا الحكم على انتاج ما بأنه حتما مزيف او صادق . فاذا كانت نكسة ٦٧ قد أنتجت أدبا يتحدث عن انسحاق الانسان العربي او حتى عن اكتئاف الشكوك للقدرة العربية أو حتى عن الارتياب بأن تكون هذه النكسة نتيجة أزمة حضارية يعانيها الانسان العربي ، كما كتب بعض الكتاب والشعراء ، فان كل هذه الآراء والافكار تندرج في الانتاج الادبي العام وتكون موضوعا للمناقشة وليس للادانة . على ان هناك كثيرا من الاصوات الادبية التي ارتفعت شعرا ونثرا وقصة ومسرحا ، للدفاع عن أصالة الانسان العربي وتبيان ان هذه النكسة التي أصيب بها ، قد لا تكون الا قشرة خارجية لم تمس نقاء نفسيته وبراءة روحه . ولست بحاجة الى ذكر أمثلة على هذا الانتاج . من هنا الاعتقاد بتكامل الازمنة الادبية وتسلسلها في تاريخ النتاج . ومن هنا ايضا عدم ايماننا بتقسيم الانتاج الادبي الى مراحل حاسمة تقوم بين الواحدة منها والاخرى سدود قاطعة . ولذلك نستبعد ادانة فترة معينة من الفترات الادبية ، او انتاج معين ، حين يوصف بأنه تعبير لا واع عن مرحلة نفسية معينة .

وعبارات مهمة الاديب وواجب الاديب ، أصبحت عبارات لا تصور حقيقة مطامحه . فاذا كان الاديب عائشا قضية مجتمعه فانه سيعرف دوره تماما ، وسيلتزم بقضاياه من غير ان ينتظر من يدله على دوره ،

او يلزمه بواجبات معينة . ولذلك فاننا نعتبر الانتاج المقبل الذي ستشهده الفترات المستقبلية تتمة للانتاج السابق وجزءا مكملا من كل تام ، يشكل تيار الادب العربي كله .

ورد بلند الحيدري قائلا :

على الرغم من أن الدكتور الصديق سهيل ادريس وضعني في كلمته في الجهة التي بدت وكأنها متناقضة معه ، فانني أرى ثمة اتفاقا قائما بيننا . وعلى الاخص عندما لخص بمقطعه الاخير مهمة هذا الاديب الذي يحمل هموم أمته . وهذه هي النقطة التي أكدت عليها . فالادب في نظري لا بد من ان يقوم على اساسين : الاول منهما هو هذه المعايشة اليومية الحياتية لهموم الناس . والاساس الثاني هو تطلع الامة في الهدف . وما لم يكن هذا التطلع يحضر حضورا كاملا ، يقع الادب في شرعة المبادرة الهشة وتغيب عنه ابعاد القضية ككل . ولا شك ان الكثيرين من ادبائنا وقعوا في هذا الاشكال ، والذي دفع بهم حينا الى الايغال في الادب العدائي للانسان ـ وهو الادب التجريدي ـ والذي يقول عنه المصنفون الاوروبيون بانه ضد الطبيعة الانسانية ، وانه نوع من السقوط في الداخل ، عبر هذيان متواصل يفترض الفهم وسيلة عتيقة للاتصال بالناس .

وقد طغت الى حد ما موجة هذا الادب ، وتسلطت على مجلات كثيرة . جانب ادب آخر ، هو الادب الذي ينقل الواقع الفعلي للحياة ويعكس هموم الناس ، ولكن لا يملك الكفاءة الواعية لان يخرج بهذه الهموم الى غدها الاكبر . ان الشاعر الفيتنامي ، بقدر ما يصور مأساة الامة الفيتنامية ، تكبر قصيدته في التطلع الى الهدف . ومن هنا قام أدب يتمثل فيه جانبا القضية : كفاح الشعب لتغيير واقعه ، والهدف من هذا التغيير . هذا الادب لم نجده الا في قلة من الادباء المدركين واقعهم الاجتماعي والسياسي ادراكا شاملا ، وعلى رأسهم الدكتور سهيل ، الذي بشر بهذا الادب ، وأوقف كل فترات حياته الاخيرة لينتادى الى تأكيده .

الدكتور ادريس :

أعود الى التركيز على نقطة واحدة . وهي ان التاريخ او التاريخ الحقيقي للادب ، التاريخ الصادق ، لا يستطيع ان يهمل اي تيار من التيارات الادبية التي تطبع فترة ما . ولذلك فنحن نستقبل جميع هذه التيارات دون أن يكون من اللازم حتما قبولها . هناك محك أول ، ومرجع أساسي لاهمية هذا الانتاج وهو القارىء . فاذا كان هناك كتاب او شعراء تجريديون يبعدون القضايا العامة عن اطار انتاجهم ، فان القارىء هو الذي سيبعدهم من اطار اهتمامه . ويقبل بالتالي على ذلك الكاتب او الشاعر الذي يعبر عن همومه الحقيقية ، ويحاول ان يلتمس لها منافذ . واخشى ما يخشاه الادب الاصيل ان يجد الكاتب نفسه ملزما بان يتكلم فقط عن هموم قد لا يحسها في اعماق ذاته .

اننا نريد أدبا أصيلا يجمع الى صدق التجربة الانسانية صدق التجربة الفنية . واذا كنا ناخذ على بعض الوان من الادب التجريدي مآخذ كثيرة ، فاننا ناخذ مثلها على بعض الادب الملتزم ، الذي يضحي أحيانا بالمطلب الفني من اجل التعبير المباشر ، الذي لا يبقى طويلا في النفس . أريد ان اعرج على اشارة الاستاذ بلند ، فيما يتعلق بادب النضال او ادب القتال في الانتاج الفيتنامي . فاذا كان هذا الادب قد اثبت وجوده ، وذلك على أهميته في الانتاج الحديث ، كأدب قتال ونضال ، فلانه كان هناك قتال ونضال .

ان الاديب الفيتنامي قد استطاع ان يصور البطولات عبر الفواجع والمآسي الفيتنامية ، لانه قد عاش هذه البطولات وشاهدها . ولعله قد شارك في بعضها . اما نحن فنستطيع ان نؤكد ان الانسان العربي حتى ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ لم يقاتل بعد . (يعلق بلند بقوله : وان كان قد كافح من اجل القتال) ، لم ينضفر بنار المعركة ، لم يقتل كما يجب ان يقتل البطل ، لانه لم يتح له ان يخوض حربا حقيقية . من هنا ايماننا بان هذا القتال ، اذا استمر فترة كافية من الزمن ، ونحن نأمل أملا عميقا بأن يطول هذا القتال ولا ينقطع بفعل التسويات الدولية ، فانه حين يخلق انسانا عربيا جديدا ، يخلق اديبا عربيا جديدا .

□ القتال ، الكلمة المقاتلة ، ما هي امكانية الاديب للزج بها أو بنفسه في غمار المعركة ؟

فاجاب بلند الحيدري :

أعتقد أن الكاتب العربي والشاعر العربي هما بالاصل جزء من كيان الامة . ويترتب عليه ما يترتب على أي مواطن آخر ، بالمشاركة الى أقصى ما يستطيع أن يشارك . فان سمحت له سنه بأن يرفع السلاح فليرفعه ، الى جانب القصيدة التي يحملها في جيبه . وبلا شك ان هذه العلاقة القائمة بين البندقية والكلمة مستمدة بجهد رائع لخلق ادب عاش التجربة من كل ابعادها . واذا لم تسمح له سنه وظروفه بذلك ، فليفتح كل مجال ، فأمامه للمشاركة الفعلية في ما يطور هذه المعركة لصالح الامة . ولنا من كلمة توفيق الحكيم الاخيرة قدوة حسنة في هذا المجال . اذ انها تفسح في امكانات مجالات اخرى للتعبير عن رغبة في تطوير المعركة واسنادها ..

وعلق الدكتور ادريس بقوله :

الواقع ان كلمة توفيق الحكيم ، على احترامنا الكبير لهذا الكاتب المبدع ، هي أقرب الى اللطف واللياقة منها الى المعالجة العميقة . لاننا اذا تعمقناها فقد نستنتج منها تقليلا من شأن الكلمة المناضلة . ونحن نعتقد بأن الكلمة المناضلة اذا استطاع صاحبها ان يحملها شحنة الصدق والعمق ، فانها لا تقل أهمية وتأثيرا عن الرصاصة الفاعلة . والكاتب ليس من الضروري ان يعيش حالة المقاتل ليعبر عن بطولات المقاتل . انه بنفاذ بصيرته وعمق وعيه ، يستطيع ان يجسد القتال في تعبيره وكلمته تجسيدا عظيما يوحي بأنه هو نفسه قد عاش حالة القتال هذه .

هذا لا يعني طبعا اننا ننكر اهمية التجربة الحية اذا أتيح للكاتب ان يقوم بها . ولكن هناك كثيرا من الشعراء والكتاب الذين ناضلوا بأدبهم دون ان يشاركوا بعمل قتالي محسوس .

قال الشاعر الحيدري :

لولا استدراك الدكتور ادريس الذي ختم به كلامه الاخير ، لذهبت غير مذهبه . فكل الغاية التي رمى اليها توفيق الحكيم ، هي تأكيد هذه المعايشة ، والتي بلا شك ستمد أدبه بدم جديد ، أكثر زرقة من دم تخيلاته للاشياء . وقد علمتنا المعاناة دائما ان نتلمس هذا الجرح الذي تفتحه في عمق الانسان . ولنا من أدب المقاومة أمثلة عدة . فما اكثر ادبائنا الذين تشبهوا بادباء المقاومة ونسجوا على منوال قصائدهم وقصصهم ، وسقط أغلبها . لان المعاناة الحقيقية لم تكن متوفرة كما كانت عند الشاعر المقاوم والاديب المقاوم . وظل لمحمود درويش ما يميزه في هذا المجال عن الكثيرين ، ومنهم انا ، بعمق احساسه وبعد كلمته والجرح الذي يخضبها . وربما ينعكس هذا الامر حتى على محمود درويش نفسه ، رغم ايمانه بأن تجاربه الاخيرة اكبر واوسع . ولكنها دون ما قاله ايام معاناته الحقيقية في هذا المجال . وما زلت أهتز لتلك المواقف المنبثقة في قصائده السابقة اكثر مما انسجم مع محاولاته الاخيرة .

وقال الدكتور ادريس :

المهم ان تكون هناك معاناة . والمعاناة ليست بالضرورة في موضوعنا هذا معاناة العمل القتالي . لان المعاناة النفسية التي تعبر عميق التعبير وأصيله عن وضع المقاتل ، هي ايضا اصيلة وعظيمة .

قد يكون هناك مقاتل يعاني ولكنه يفشل في التعبير عن معاناته . وقد يكون هناك اديب لا يعاني العمل القتالي بذاته ، ولكنه ينجح في التعبير عن معاناة المقاتل . الاصل اذن صدق المعاناة واصالتها وعمقها .

بلند الحيدري :

انا مع الدكتور الا في شيء واحد . وهو انه وزع التجربة على اديبين مختلفين في المستوى ، بينما انطلقت في تحليلي الى اديب واحد بالذات . وأشرت اليه باصبعي . فبالنسبة الى هذا الاديب والى كل اديب على مستواه ، لا شك بأن المعاناة الحقيقية للتجربة ستزيدها عمقا . اذ يبقى دائما ثمة فاصل ما بين تصور الشيء وما بين تحسسه . فانا مهما تخيلت ألم الجرح الذي في يدي ، تحده الرائة الداخلية على نفسي من المبالغة في ألمه . بينما الواقع ليس كذلك .

سهيل ادريس :

خذ الروائي المبدع الاصيل مثلا . انه يستطيع ان يعيش كل تجارب أبطاله ، حتى ولو لم يعشها احداث هؤلاء الابطال . هنا تكمن أهميته وأهمية الادب الذي يستطيع أن يخلق ابطالا واقعيين اكثر من الواقع ، وصادقين اكثر من الصدق اذا كان يملك بالفعل اداة الخيال المجنح والحس الانساني العميق .

بلند الحيدري :

أيضا ـ وكمسالم ـ أتفق مع الدكتور سهيل . ولكنني أذكر بأن همنغواي ، كان يحمل نفسه من تجربة الى اخرى ليزداد بها عمقا .

□ لنعد الى المعركة .. أعرف ان اتحاد الكتاب اللبنانيين ، قام بعدة نشاطات حتى الآن ، وهو يخطط لغيرها . فما هي رؤيتكما للمقبل القريب ؟

سهيل ادريس :

في الواقع ان كثيرين من الكتاب والشعراء ، قد تجندوا في هذه الفترة لمسايرة المعركة الشريفة التي يخوضها العرب ، بانتاج يراوح بين العمق والسرعة . ولكنه دليل احساس صادق ووعي صادق ايضا بأهمية هذه المعركة في تاريخنا . على ان الانتاج الحقيقي ، ذا القيمة الباقية في التعبير عن هذه المعركة ، لن يأتي الا بعد فترة ينضج فيها الاحساس بقدر ما ينضج التعبير . واذ ذاك يكون هذا الاثر هو الشهادة الصادقة ، والوثيقة الموثوقة عن مشاركة الفكر والادب بمعركتنا الحالية .

بلند الحيدري :

بنظري ، وانطلاقا من مفهوم يؤكده علماء النفس في كون الاديب يكتب لقارىء يحمله في ذهنه ، فهذا القارىء عبر المنعطفات الخطرة ، وساعات القتال ، يتبلور في شخصية الفرد البسيط المقاتل المتحمس لقضيته . وهذه المخاطبة ، بلا شك ، غيرت لغة الكثيرين من ادبائنا . فبعد ان كان هم بعضهم مخاطبة أنفسهم . صار همهم يحمل رغبة في الايصال والتعبير . وهو تحول كبير عند هؤلاء الادباء الكبار . ان طبيعة ايام الحروب هي في امكانيتها على كسر القشرة التي يغلف الاديب احيانا نفسه بها كما يقول بليخانوف . فتندفع به الى الخروج من ذاتيته الخاصة الى ذاتيته العامة ، المتمثلة بوعيه ذاته وأمته ومصيره . هذا الادب أحس بأنه يولد وان مخاضه على كثير من الجدية والصدق .

سهيل ادريس :

سيعمق انتاج الاديب العربي ، ويسجل صفحة رائعة من تاريخنا الادبي ، بقدر ما يطول قتال الجندي العربي ، ويسجل في ساحة القتال المزيد من الانتصارات .

* * *

ورغم ان القتال لم يستمر ، بعد ان خضعت اسرائيل للقدرة القتالية العربية ، وأسرعت للقبول بوقف اطلاق النار ، لكن موضوع « الاديب والمعركة » ليس بالموضوع الطارىء ، ويجب ان تستمر مناقشته ومعايشته من زوايا هذه المعركة والمعارك الاخرى التي يعيشها الناس كل يوم .

الدستور
٢٩ تشرين الاول

احتفال باكتوبرين *

تحية من اكتوبر العربي المجيد ، الى اكتوبر السوفياتي العظيم !

أجل أيها السيدات والسادة ! اسمحوا لنا اليوم ان نحتفل باكتوبرين ، كلاهما عزيز على قلوبنا ، رفيع المنزلة في نفوسنا !

كم هي متينة علاقة اكتوبر العربي باكتوبر السوفياتي ! يكفي انها قبل كل شيء علاقة ثورة بثورة !

ذلك ان ٦ اكتوبر العربي هو ايضا في اعتقادنا ثورة ! فان العبور الذي تم في ذلك اليوم ، انما هو في المقام الاول عبور من الذل الى الثورة ! من الذل الذي تجاوز ربع قرن من الزمن الى ثورة عربية عارمة انفجرت في السادس من اكتوبر على شاطىء السويس وعند مرتفعات الجولان وانتشرت شرارتها الى كل نقطة ماء وكل حبة تراب في وطننا العربي كله !

وفي هذه الثورة العربية المحررة والمطهرة ، كم دعمت الشعوب السوفياتية الشعوب العربية ، كم دافعت عن حقوقها ، كم ناصرتها بكل وسيلة وأمدتها بكل مساعدة ، بل كم بذلت لها من التضحيات على حساب رفاهيتها في كثير من الاحيان !

ومهما حاول المزيفون والمزورون ، فانهم لن يستطيعوا ان ينسوا الجندي العربي البطل ان يده القوية التي تقاتل انما كانت تحمل سلاحا قدمته له يد المواطن السوفياتي الشريف ! .

يد العربي وسلاح السوفياتي ، وحين التقت اليدان تفجر النصر !

وكان يكفي ان يقرر الانسان العربي ان يبدأ المسيرة وان يقتحم أبواب التحرر حتى يجد الانسان السوفياتي الاشتراكي الى جانبه يكافئه ويعاضده ، لانه مؤمن بأن قضيته قضية حق ، وان مطلبه مطلب عدل ، وان معركته معركة شرف !

وقد يجد هذا الانسان العربي في طريقه بعض العقبات ، بل قد تتعثر مسيرته حينا من الزمن بسبب من مؤامرات الصهيونية او مطامع الامبريالية او تخاذل الرجعية العربية ، ولكنه مؤمن أبدا بأن الدرب الذي سلكه هو درب اللارجوع ، درب النضال المستمر ضد الاعداء الخارجيين والاعداء الداخليين على حد سواء !

أجل أيها الاصدقاء ! ان وقف اطلاق النار على الجبهات العسكرية ، ومفاوضات الهدنة واتفاقيات السلام ، كل ذلك لن يوقف نضال الشعوب العربية ، لايمانها بأن هذه الثورة التي تعيشها الآن هي بدء نهضتها الحقيقية وبدء تحقيق مطامحها في اقامة المجتمع التحرري الاشتراكي الجديد !

لقد انطلق الركب ، والرؤية المستقبلية واضحة امامه ، فلن توقف مسيرته نظرة محدودة ، او سياسة متحفظة ، او حرص على المصالح الخاصة لدى بعض الحكام ، او خوف من انتصار المطالب

(*) كلمة ألقاها رئيس تحرير « الآداب » في مهرجان أقامته أوائل هذا الشهر في بيروت جمعية الصداقة اللبنانية السوفياتية بمناسبة الذكرى السادسة والخمسين لثورة اوكتوبر الاشتراكية .

الشعبية على الاحتكارات الاقطاعية والترسبات الرجعية ...

انها الثورة بكل معناها ، الثورة المرجوة المنتظرة التي نفضت الخلافات واطاحت بالسدود ، وادخلت كل الناس وكل الاشياء في أتونها الملتهب ، ولن يكون ثمة بعد اليوم توقف او تخاذل او نكول . سيكون لكل مواطن عربي دوره الذي لم يتح له ان ينهض به على وجهه الاكمل ...

واسمحوا لي هنا ، أيها السيدات والسادة ، أن أتحدث قليلا عما نستطيع نحن المثقفين والكتاب ان نقوم به من دور في ثورتنا العربية الجديدة هذه .

اننا نعتقد ان بوسعنا ان نستلهم دروسا هامة من ثورة اكتوبر الاشتراكية على صعيد الثقافة والفن .

لقد كان للكتاب والشعراء الروس دور هام في الارهاص بالثورة والتمهيد لها قبل ان تقوم ، ثم كان لهم دور أهم بعد قيامها ، اذ كان كل أديب ، شاعرا كان ام روائيا ام ناقدا ، شاهدا في انتاجه على الجهد والانجازات التي تحققها الثورة . وقد اختار الكتاب بعد الثورة وفي اثنائها الورش والمصانع والحقول ليمجدوا ما يحققه البناة على كل صعيد . وهكذا كانت آثارهم ذات أهمية وثائقية كبيرة وذات قيمة فنية رفيعة ، وكلها شاهد على التزام الادباء بقضايا شعبهم . وهي مهمة الاديب الرئيسية . لقد كانت الاحداث الاجتماعية والخطط البنائية مصدر الهام غزير للادباء . ولا نزال نذكر روايات شولوخوف وفادييف وكتابات اهرنبورغ وغلادكوف ودودنتسيف وسواهم ممن عايشوا نضال الشعب السوفياتي ومجدوا ملاحمه . ونحن نطمع بأن تنتج لنا ثورتنا الجديدة التي بدأتها حرب اكتوبر شعراء وكتابا أمثال غوركي وايسنين ومایاكوفسكي وباسترناك واخماتوفا ... لكم كانوا عديدين أولئك الشعراء والقصاصون والروائيون العرب الذين تمنوا لو أتيح لهم ان يرافقوا الجنود المصريين الابطال في عبور القناة واقتحام خط بارليف او ان يرافقوا الجنود السوريين المغاوير في الزحف على مرتفعات الجولان ومشاهدة مآثرهم ومآثر سائر الجنود العرب المشاركين ... كم كنا نتمنى ذلك ، لو طال القتال ، لتتاح لنا فرصة ان ننتج ملاحم البطولة التي أنتج أمثالها اهرنبورغ صاحب « اليوم الثاني » و « سقوط باريس » وشولوخوف صاحب « الدون الهادىء » و « حاربوا من اجل الوطن » وسيمونوف الذي كان مراسلا حربيا لجريدة « النجم الاحمر » في أثناء الغزو الالماني فكتب واحدة من اجمل روايات العصر : « النهارات والليالي » التي مجد فيها المقاتلين ، فكان حاديهم ومسجل بطولاتهم ..

ولكننا مع ذلك نعتقد بأن « العبور » سيكون موضوعا غنيا جدا امام الشعراء والروائيين العرب اذا التقوا بأبطاله وعاشوا تلك الايام العظيمة التي واجهوا فيها الموت ودافعوا بشجاعة عن ارضهم ومستقبلهم ، وكانت الاحلام تملأ صدورهم بأن يواصلوا الزحف ويتابعوا تحرير كامل الارض المغتصبة ... على اننا امامنا بعد ، جميع مآثر الفدائيين الفلسطينيين ، هؤلاء الذين أبقوا شعلة الثورة مضيئة فاتاحوا للجندي العربي ان يتابع بها المسيرة ... ولن يمنع الفدائي الفلسطيني شيء عن مواصلة رسالته الثورية لاسترجاع ترابه الوطني برمته ...

ان ادبنا العربي الحديث سيشهد منذ اليوم فترة ازدهار وانتاج خصبة ، وسيكون شاهدا صادقا على هذه المرحلة العظيمة من تاريخنا الحديث ، مشاركا بابداعاته في تكوين المجتمع العربي الجديد الذي لا بد ان يلعب دورا بارزا في مستقبل الحضارة العالمية .

تحية من المثقفين اللبنانيين والعرب الى شعوب الاتحاد السوفياتي الصديق في ذكرى ثورته الكبرى ، وتحية مرة اخرى من اكتوبر العربي المجيد الى اكتوبر السوفياتي العظيم !

دار الآداب تقدم :

رحيل المرافئ القديمة

مجموعة قصص

غادة السمان

رؤى عجيبة لعالم واقعي واسطوري تحتل فيه ماساة الهزيمة الحزيرانية حجر الزاوية، بذلك الاسلوب المتوتر واللغة الحية اللذين اصبحت فيهما غادة السمان نسيج وحدها في القصة العربية القصيرة

صدر حديثا ..٤ ق . ل